سلسلة حضارتنا المصرية المعجزة

٥

رُؤيَةٌ مصرِيةٌ جَدِيدةٌ للحَضارةِ المصريةِ القديمةِ

محمد يونس هاشم

دار نوبل للنشر والتزيع

جرافيك/يوسف محمد حسين

سلسلة

سلسلة حضارتنا المصرية المعجزة

اسم المؤلف	هاشم ، محمد يونس
اسم الكتاب	سلسلة حضارتنا المصرية المعجزة
الجـرافيـك	يوسف محمد حسين
دار النشــر	دار نوبل للنشر والتوزيع
	ت : ٠١٢٠٣٢٠٩٠٥ - ٠١١٥٩٦٠٥٠٧١

فهرسة أثناء العمل

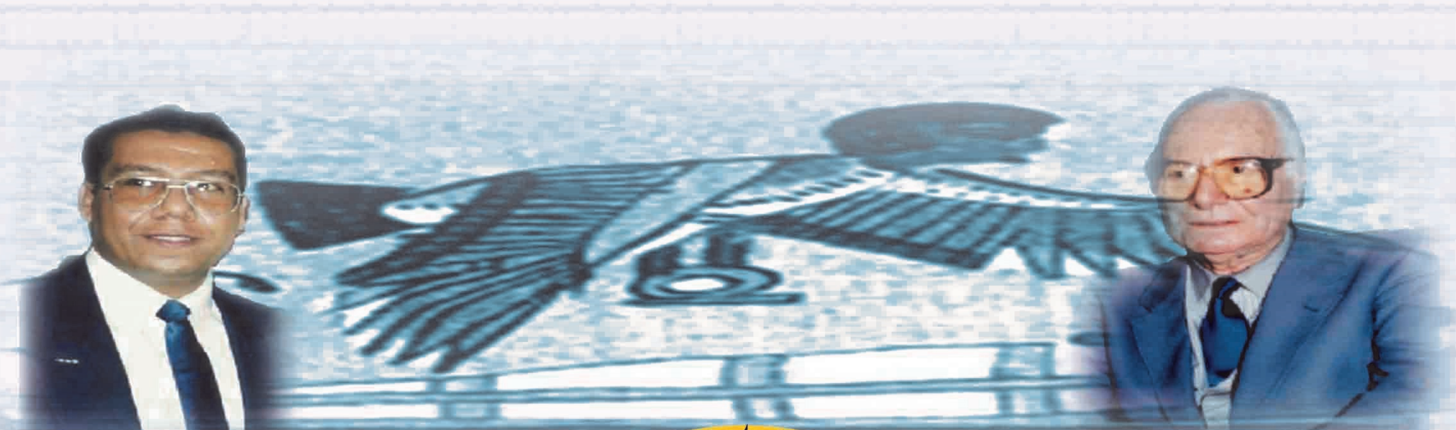
رقم الإيداع	١٥٦١٢
العنـــوان	٩٠٠
الصفحـات	١٦ ص - ٢٤ x ٢٤ سم

الثُّلاثَـاءُ ١١ يُولْيُو ٢٠٠٠ وَفِي صَالُون د. سَـيدِ كَرِيـم كَانَ الْمَوعِدُ مَعَ الرُّؤيَةِ اَلإسْلامِيَّةِ لِلْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ .

رَحَّبَ د. سَـيدُ كَرِيم بِالسَّـادَةِ الْحَاضِرِين ثُـمّ قَالَ : عَرِفْنَا اَلأُسْـبُوعَ الْـمَاضِي آرَاءَ الْمُؤرِخِينَ اَلْعَلْمَانِيين فِي نَشَـأةِ اَلْحَضَـارَةِ اَلْمَصْرِيَّةِ التِّي وُلِـدَتْ كَامِلَـةَ النُّمُو فَقَالُـوا إِنَّهَا مِنْ صُنْـعِ الطَّبِيعَـةِ ، أَو مِنْ صُنْعِ اَلْمُلُـوكِ السَّـحَرَةِ ، أَو مِـنْ صُنْع كَائِنَاتٍ مِـنْ كَواكِبَ أُخْـرَىٰ أَرْقَىٰ عَقْلاً وَعَبْقَرِيَّـةً وَمَعْرِفَـةً وَحَضَارَةً!!وَالْيَومُ نَسْـتَمِعُ لِلأُسْـتَاذِ يُونِسَ يُكَلِّمُنَا عَنْ رُؤْيَةٍ مِصْرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ لِلْحَضَارَةِ اَلْمَصْرِيّةِ القَدِيمَةِ .

تَفَضَلْ يَا أُسْتَاذُ يُونِسُ ، وَادْخُلْ فِي اَلْمَوضُوعِ مُبَاشَرَةً مِنْ فَضلِك .

- إِنَّ الْمرْءَ لَيَعْجَب أَنْ يَنْسُب الْعُلْمَاءُ لإيمُحُوتِب اَلإِلُوهِية وَيَنْفُوا عَنْهِ النُّبُوَّةَ ، نَعَمْ. إِنَّ مَا عجزَ اَلْعُلْمَاءُ عَنْ تَفْسِيرِهِ فِي مُنْجزَاتِ اَلْحَضَارَةِ اَلْمَصْرِيّةِ اَلْقَدِيمَةِ إِنَّمَا هُو مِنْ ثِمَار الْعُلُوم اَلْمُقَدَّسَةِ التّي أوحَىٰ الله _تَعَالَىٰ_ بِهِ لِرُسِلِه لِيَعَلِّمُوهَا أَقْوامِهم أَو مِنْ مُعْجِزَاتِ السَّمَاءِ التّي أَيَّدَ اللهُ _تَعَالَىٰ_ بِهَا أَنْبِيَاء وَرُسِلَه ، كَمَا خَلَق عِيسَىٰ مِنْ الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ وَنَفَخَ فِيه فَكَانَ طَيرًا بِإِذْنِ اللهِ ، وَأَبْرَأَ اَلأَكْمَهَ وَاَلأَبْرَصَ وَأَحيَىٰ اَلْموتَىٰ بِإِذْنِ اللهِ.



وَلا يُفَكِرُ واحَدٌ مِنَّا أَنْ يَجْعَلَ هَذهِ اَلْعَجَائِبَ مُعْجِزَاتٍ أَيَّدَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهَا أَنْبِيَاءه وَرُسَلَه، وَاَلْفَرْقُ بَيْنَ مُعْجِزَاتِ اَلأَنْبِيَاءِ التِّي أَخْبَرَنَا اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهَا وَمُعْجِزَاتِ اَلْحَضَارَةِ اَلْمَصرِيَّةِ اَلْقَدِيمَةِ أَنَّ مُعْجِزَاتِ اَلأَنْبِيَاءِ لا دَلِيلَ عَلَيهَا إِلا إِخْبَارَ اَلْقُرآنِ اَلْكُرِيمِ بِهَا، بِعَكْسِ مُعْجِزَاتِ الْحَضَارَةِ الْمَصرِيَّةِ التِّي مَازَالَت قَائِمَةً تَتَحَدَّىٰ أَنْ يَأَتِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا أَو حَتَىٰ يَفُكَّ لُغْزَهَا إِنَّهُ تَحَدِيٌّ مِنْ اللهِ -تَعَالَىٰ- لِكُل الْبَشَرِ كَمَا تَحَدّاهُم بِأَنْ يَأتُوا بِسُورَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[الإِسْرَاء: ٨٨].

اَلْعَجِيبُ أَنْ يَقُولَ الْيَهُودُ أَنَّهُم شَعْبُ اللهِ اَلْمُخْتَارُ لأَنَّهم أَوَلُ مَنْ وَحَّدَ اللهَ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ الأَرْضِ فَيُسَارِعُ الْمَصرِيُون وَيَقُولُون بَلْ إِنَّ إِخْنَاتُون هُو أَولُ اَلْمُوحْدِينَ وَهُو سَابِقٌ عَلَىٰ بِعْثَةِ مُوسَىٰ .

وَالْحقِيقَــةُ أَنَّ آدَمَ هُــو أَولُ اَلْبَشَرِ وَهُــو أَولُ نَبِيٍّ مُرْسَــلٍ ، فَاللهُ اَلْعَلِيُّ اَلْقَدِيرُ لَمْ يَخْلِقْ النَّاسَ عَبثاً وَلَمْ يَتْرُكْهم سُدَى .

وَكَمَا أَرْسَــلُ اللــهُ- تَعَــالَىَ- اَلأَنْبِيَاءَ بِشَرِيعَــةٍ تَعلِّمُ النَّاسَ كَيفِيــةَ عِبَادَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- ، أَرْسَــلَ الأَنْبِيَاءَ بِالْعُلُومِ الْمُقَدَّسِــةِ التّي تُعَلِّــمُ اَلْنَّاسَ كَيفَ يُعَمّرُونَ اَلأَرْضَ .

{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا} [الْبَقرة : ٣١] .

{الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [اَلْعلق: ٤،٥].

فاللــهُ -تَعَــالَىٰ- مَصْدَرُ كُل عِلْــمِ نَافعٍ عَرفَــهُ اَلْبَشَرُ فَعَلَّمَ آدم اَلأَسْــمَاءَ كُلهَا، عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ الــذَّواتِ ، وَأَفْعَالَهــا ، مَكْبَرَهَا وَمَصْغرَهَا ، كَمَا أَشَــارَ إِلِيهِ اِبْنُ عَبّاسٍ. "

وَعَلَّــمَ اللهُ تَعَالَىٰ إِدْرِيسَ-عَلِيهِ السَّــلامُ- الْكِتَابَةَ بِالْقَلَــمِ ، وَحِيَاكَةِ الْثِّيَابِ ، وَعِلْــمَ النُّجُومِ ، وَالْحِسَــابِ وَغيرِهَا مِمَّا كَانَ سَــبباً فِي النَّشْــأَةِ الْحَضَارَةِ الْمَصْرِيَّةِ كَامِلَةً مُتطَوِّرَةً .

يَقُولُ الشَّـيخُ عَبْـدُ الْوهَّابِ النَّجَّـار فِي" قَصَصُ اَلأَنْبِيَـاءِ " : " اخْتُلَفَ فِي مَولِـد إِدْرِيسَ وَنَشْـئِهِ فَقَالَـتْ فِرْقَـةٌ : وُلِدَ بِمِـصْرَ وَسَـمُّوه هُرْمُسَ الْهَرَامِسَـةَ وَمَولِدُه بِمَنْفَ وَهُو عِنْـد الْعَبْرَانِيين خَنُوخ وَعُـرِّبَ أَخْنُوخُ ... وَقَالَـتْ فِرْقَةٌ أُخْـرَىٰ إِنَّ إِدْرِيسَ وُلِدَ بِبَابلَ وَبِهَا نَشَـأَ وَلَـمّا كَبُرَ إِدْرِيسُ آتَاهُ اللهُ النُّبُوةَ فَنهَىٰ الْمُفْسِـدِين مِـنْ بَنِي آدَمَ عَـنْ مُخَالَفَتِهِم شَرِيعَةَ آدَمَ وَشِـيث فَأَطَاعَهُ أَقَلْهُـم وَخَالَفَهُ جُلُّهـم فَنوىٰ اَلرَّحِيـلَ عَنْهُم وَأَمَرَ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْهم بِذَٰلَك .

وَأَقَامَ إِدْرِيـسُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ بِمِـصْرَ ... وَهُو أَوَّلُ مَنْ اَسْـتَخرَجَ اَلْحِكْمَةَ وَعِلْـمَ اَلنُّجُوم فَإِنَّ اللهَ عَـزَّ وَجَلَّ أَفْهَمَـهُ أَسْرَارَ اَلْفَلَـك وَتَرْكِيبه وَنُقَط اِجْتِـمَاعِ اَلْكَوَاكِبِ فِيهِ وَأَفْهَمَهُ عَدَدَ السِّـنِينِ وَاَلْحِسَـابِ وَلَـولا ذَٰلك لَمْ تَصِلْ الْخَواطِرُ بِاِسْتِقرَائِهَا إِلَىٰ ذَٰلك ...

وَوَعَـدَ أَهْلَ مِلَّتِـهِ بِأَنْبِياءِ عِدَةٍ يَأْتُـون مِنْ بَعْدَه ، وَعَرَّفَهـم صِفَةَ النَّبِي فَقَالَ :



هرمس - النبي إدريس

يكُونُ بَرِيئاً مِنْ الْمذمَّاتِ وَالآفاتِ كُلها كَامِلاً فِي الْفَضَائِل
الْمَمْدُوحَاتِ لا يُقَصِّر عَنْ مَسْأَلَةٍ يُسْأَلُ عَنْهَا مِمَّا فِي اَلأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَمِمَّا فِيه دَواءُ وَشِفَاءُ مِنْ كُل أَلَمٍ، وَأَنْ يَكُونَ مَذْهَبه وَدَعْوَته
الْمَذْهَبَ الذّي يَصْلَحُ بِه الْعَالَمَ ."

إِذَنْ كَانَتْ نَشْأَةُ الْحَضَارَةِ الْمَصْرِيّةِ الْقَدِيمَةِ نَشْأَةً دِينِيةً ، وَأَنّ أَول
عُلُومٍ عرَفَها الْبَشَرُ عُلُومٌ رَبانِيةٌ ، وَإِنْجَازات الْمصرِيِّين الْقُدَمَاءِ الْبَاهِرَةِ
هِي مُعْجِزاتٌ نَبَوِيَّةٌ .

وَهَذَا مَا تُؤَكِّده الدِّراسَةُ اَلْمُتَأَنِيَةُ لِتَارِيخِ هَذهِ اَلْحَضَارَاتِ، وَآثَارِهَا
اَلْخَالدَةِ، وَنُصَّوصِ الدِّينِ اَلْمُعْجِزَة

رَفَعَ أَحَدُ اَلْحَاضِرِين يده وَسَمَحَ لَهُ د. سَيدُ بِاَلْكَلامِ،فَقَالَ: إِذَا كَانَ هَذا صَحِيحاً فَلِمَاذَا لَمْ يَذْكُرْ الْمَصْرِيُون - الحريصون عَلَىٰ تَدْوِين كُل شَيءٍ - أَنَّ نَبي اللهِ إِدْرِيسَ هُو الذي أَنْشَأَ اَلْحضَارَةِ اَلْمَصْرِيَّةِ؟

قَالَ اَلأُسْتَاذُ يَونسُ : يَقُولُ دِيوَرَانت فِي " قِصَّةُ اَلْحَضَارَةِ : " كَانَ مِنْ اَلْمَأْلُوفِ فِي اَلأَزْمَانِ اَلْقَدِيمَةِ أَنْ تُعْزى كُتُبُ اَلْقوانِين إِلَىٰ اَلْوَحِي اَلإِلَهِي، وَكَانَتْ قَوَانِينُ مِصْرَ تُعْزى إِلَىٰ تحُوت " .

وَيَقُولُ د. سَلِيمُ حَسَن : " أَطلَقَ الْيُونَانُ عَلَىٰ تحُوتَ اِسْمَ هُرْمسَ " وَيَقُولُ " وِلْ دِيُورَانت " : كَانَ اَلْيُونَانُ يُعَظِمُون تحُوت وَيُسَمُّونَه هُرْمسَ اَلْمُثلثَ اَلْعظْمَةَ " .

فَتحُوتُ هُو هُرِمسُ ، وَهُرْمِسُ هُو نَبِي اللهِ إِدْرِيسُ .

يَقُولُ اِبْنُ تَغر بَردِي : " إِنَّ هُرْمِسَ الْمَوصُوفَ بِالْحِكْمَةِ وَالذَّي تُسَمِّيهِ اَلْعَبْرَانُيون خَنُوخ هُو إِدْرِيسُ عَلِيهِ السَّلامُ " .

وَيَقُــولُ النَّوِيرِي: "هُرْمِسُ: نَبِــيٌّ، وَحُكِيمٌ، وَمَلكٌ قِيلَ: هُــو إِدْرِيسُ عَلِيهِ السَّلامُ"

قَالَ د. سَــيدُ : إِنَّ مَا يَقُولُه اَلأُسْــتَاذُ يُونسُ صَحِيحاً فَــإِنَّ بَرْدِيَّاتَ هُرْمِسَ تُشِــيرُ إِلَىٰ اَلْعِلاقَةِ بَين ظُهُورِ عَقِيــدَةِ اَلْتوحِيدِ وَظُهُورِ جُــذُورِ اَلْمَعْرِفَةِ فِي الْحَضَــارَةِ الْمَصْرِيَّةِ اَلْقَدِيمةِ وَالتِّــي اِرْتَبَطَّتْ جَمِيعُ عَنَاصِرِهَــا بالعَقِيدَةِ ، تَقُولُ بَرْدِيَــاتَ هُرْمُسَ " عِنْدَمَا آمَــنَ الْمَخْلُوقِ بِرَبِّ السَّــمَاءِ أَنْعَمَ عَلِيهِ بِنِعْمَــةِ الْمَعْرِفَةِ التِّي حَمَلَهَا تحُوتُ رَسُــولُ اَلإِلَهِ الذِّي يَنْقِلُ رِسَــالَتَه إِلَىٰ اَلْبَشَرِ".



وَيقُــولُ وِلْ دِيورَانــت "كَانَ مُعْظَــمُ عُلَـمَاءِ مصْرَ مِــنْ الْكَهَنَــةِ، لأَنَّهم بَعِيدُون عَــنْ صَخَبِ الْحَيَــاةِ وَضَجِيجهَــا، يَتَمَتْعُون بِمَــا فِي الْهَيَاكِلِ مِنْ رَاحَــةٍ وَطِمَأْنِينَــةٍ؛ فَكَانُوا هُــم وَاضِعُو أُسُــسَ الْعُلُــومِ الْمَصْرِيَّةِ ،وَهُم يَقُولُــون فِي أَسَــاطِيرِهم إِنَّ الْعُلُــومَ اِخْتَرَعَهَــا مِــنْ ٨,٠٠٠ سَــنَة قَبْــلَ الْمِيلادِ تحُوتُ إِلَــهُ الْحِكْمَةِ الْمَــصْرِي فِي خِلالِ حُكْمِــهِ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ"...وَأَكْمَلَ الأسْــتاذُ يُونسُ : لَقَــدْ جَاءَ فِي حَدِيــثِ أَبِي ذَر الْغِفَارِي الطَّوِيــلِ فِي عَــدَدِ الأَنْبِياءِ عَلَيهُم السَّــلامُ ذِكْــرُ الصُّحُــفِ الثَّلاثِين الَّتِي أَوْحَى اللهُ تَعَالَىٰ بِهَا إِلَىٰ إِدْرِيسَ نَبِي الْمَصْرِيين.

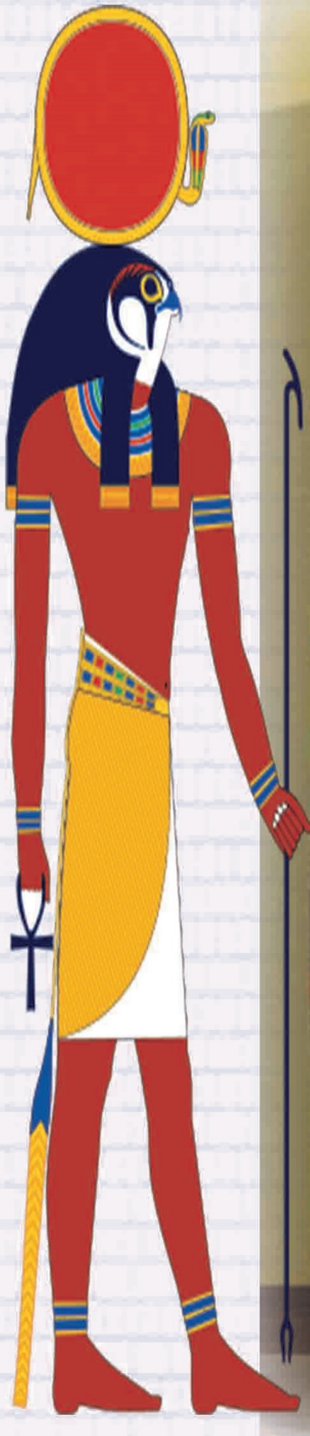
قَالَ رَسُــولُ اللــهِ : " وَخَنُوخ وَهُو إِدْرِيــسُ, وَهُو أَولُ مَنْ خَــطَّ بِقَلَمٍ, ... أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ شِيثَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً, وَعَلَىٰ خَنُوخَ ثَلاثِينَ صَحِيفَةً ..."

وَيَقُــولُ عُلَـمَاءُ الْمَصْرِيَاتِ : " تحُــوتُ إِلَهُ الْعِلْــمِ وَالْحِكْمَــةِ وَالأَدَبِ ، وَكَاتِــبُ الآلِهَةِ وَمُخْــتَرِعُ الْخَطِ الْهِيرُوغْلِيفِــيَّ وَوَاضِعُ الْقَوَانِــينِ وَمُخْتَرِعُ عِلْمَ الْحِسَابِ وَالْفَلكِ " .

وَإِذَا كَانَــتْ دَعوةُ التَّوحِيدِ قَدْ بَـدَأَتْ فِي مَصْرَ وَاِعْتَنَقَهَــا الْمَصْرِيُون مُنْذُ عَهْـدِ إِدرِيسَ عَلِيـــه السَّــلامُ . فَإِنَّهَا قَــدْ ظَلَّتْ عَقِيـدَةٌ رَاسِـخَةٌ نَجِدُ أَصَداءَهَــا تَــتَرَدْدُ بِقُوةٍ عَــلَىٰ مَرّ الْعُصُــورِ وَالْعُقُــودِ ....إِنَّ كَثِــيراً مِنْ الْوَثَائِــقِ الْمَصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ كَكِتَابِ الْمَوتَىٰ ، وَنَشِــيدِ الشَّــمْسِ لا تَمْلُكُ أَنْ تَقُــولَ فِيهِ إِلا كَــمَا قَالَ النَّجَاشِي عِنْدَمَا سَــمَعَ الْقُرْآنَ " هَــذَا وَالذِّي جَاءَ بِهِ عِيسَىٰ لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ " .



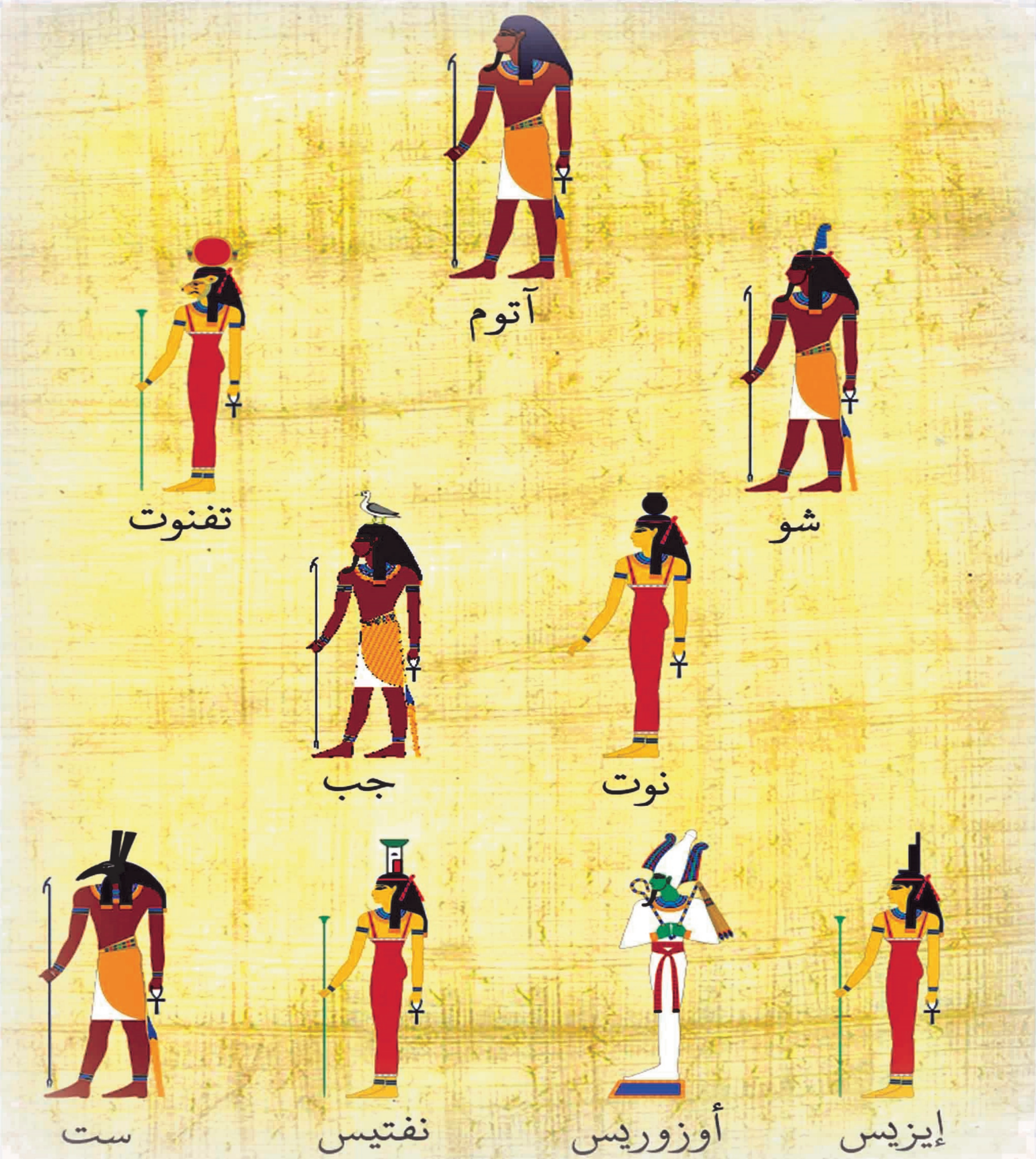
قَالَ د . سَــيدُ : إِنَّ مَــا جَاءَت بِهِ الْكُتُبُ الْمُقَدَّسَــةُ مِنْ عَقِيــدَةٍ وَشَرِيعَةٍ وَعِبَادَةٍ " وُجِــدَت مُفَصَّلَةً فِي " كِتَــابُ الْمَوتَىٰ " الــذِّي يَعْتَبِرَهُ كَثِيرٌ مِــنْ الْمُؤَرِخِين وَعُلَــمَاءِ الأَدْيَانِ أَوَّلَ دِينٍ سَــمَاوِيٍّ عَرَفَتْــهُ الْبَشَرِيَّةُ خَاصَــةً وَأَنَّ أَقْــدَمَ آثَــارِهُ تَرْجَعُ إِلَىٰ مَــا قَبْلَ فَجْرِ الْحَضَــارَةِ نَفْسِــهَا أَي قَبْــل اَلأَسْرَاتِ سَــنَة ٤١٠٠ ق. م " .





الإله رع

وَأَكْمَـلَ اَلأُسْـتَاذُ يُونـسُ : إِذَن وَبِنَـاءً عَلَىٰ مَـا تَقَدَّم فَـإِنَّ الْمَصْرِيين الْقُدَمَـاءَ لَـمْ يَكُونُوا مُشْرِكِـين يَعْبُدُون آلِهَـةً مُتَعَدِّدَةً كَمَا هُو مَشْـهُورٌ بَـلْ كَانُوا أَوَّلَ شُـعُوبِ اَلأَرْضِ يُؤمِـنُ بِاللـهِ الْوَاحِدِ اَلأَحْـدِ وَبِشَرِيعَتِهِ وَعُلُومِـه الْمُقَدَّسَـةِ وَذَلِكَ التَّوحِيدُ هُـو الذِّي بَنُوا بِه حَضَـارَةَ مَصْرَ وَفِي كُل مَـرةِ حَاوَلُوا إِقَامَـةَ الدَّولَـةِ كَانَتْ الْفِكْرَةُ اَلأَساسِـيَّةُ فِيهَـا تَوحِيدَ الْعَقِيـدَةِ وَاَلإِيمَـانِ بِالإِلَهِ الْوَاحِـدِ وَهَذَا مَا يَحِـلُّ لَنَا اللُّغْـزَ الذِّي حَيَّرَ الْمُؤَرِخِين وَعُلَـمَاءَ اَلآثَارِ وَهُو ظُهُـورُ الْحَضَارَةِ الْمَصْرِيَّـةِ الْقَدِيمَةِ كَامِلَةَ النّمُـو بِمَعْرِفَـةٍ مُتَكَامِلَـةٍ فِي مُخْتَلَـفِ الْعُلُـوم الطِّبِيعِيَّـةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ وَالْفَلكِيَّـةِ وَالطِّبِّ وَالْفُنُـونِ وَاَلآدَابِ وَالْعِمَارَةِ ، وَاَلأَعْجَـبِ مِنْ ذَلِكَ - أَو رُبَّمَـا مَا يُفَـسِّر ذَلِـكَ - تَكَامُـلَ اَلْعَقِيـدَةِ " بِتَوحِيدِ الإِلَـه " رَعْ " رَبُّ اَلأَرْبَـابِ وَخَالِـقُ الْكُونِ وَرَمَـزُوا لِقُدْرَتِه بِقُرْصِ الشَّـمْسِ وَعَـبَّرُوا عَنِهِ بِالْقُوةِ الْخَفِيَّةِ الْكَامِنَةِ التِّي تَهَبُّ الْحَيَاةَ وَتَسِيِّرُ الْكُونَ . " .



آلهة المصريين القدماء

قَــالَ أَحَدُ الْحُضُــورِ : وَلَكِنِ اللهِ تَعَــالَىٰ قَالَ عَنْ كُل حُكَامِ مَــصْرَ الْقُدَمَاءِ أَنَّهــم طُغَــاةٌ وَمُتَأَلِّهُــون ، وَأَنَّ الْمَصْرِيــين عَبَــدُوا هَؤلاءَ الْحُــكَامَ وَلَمْ يَعْبِدُوا اللهَ الْوَاحدَ اَلأَحَدَ كَمَا تَدَّعِي!!

وَهَمَّ اَلأُسْــتاذُ يُونِــسُ أَنْ يُجِيبَ فَقَاطَعُه د. سَــيدُ قَائــلاً : إِنَّ هَذَا اَلأَمرَ شَرْحُه سَيَطُولُ، وَنَدْوَتِنَا عَلَىٰ وَشَكِ ...

فَأَكْمَلَ اَلأُسْتاذُ يُونسُ ضَاحِكاً : عَلَى وَشَكِ اَلأُفُولِ .

فَقَالَ د. سَيدُ : إِلَى اَلأُسْبُوعِ الْقَادِمِ إِنْ شَاءَ اللهِ .

***